﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [غافر: 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الوقايةُ مِنَ السَّيِّئات مِن كمال الدُّعاء بالرَّحمة

لمّا سأل الملائكةُ النَّجاةَ للمؤمنين مِن العذاب، وإدخال دار النَّعيم؛ ناسب أن يُعقِّبوا دعاءَهم بالسَّلامة من عموم ما يسوء المؤمنين يومَ القيامةِ، فقالوا: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ﴾[1]، فهو مِن تمام الدُّعاء وبليغ الحرصِ، ذلك أنَّ الإنسانَ قد يُغفَرُ له، ويُكرَمُ، ويكون عنده مِن الأخلاق ما ربَّما حمله على بعض الأفعال النّاقصة، فدعوا لهم بالكمالِ[2]، وبأن يقيَهم في الآخرةِ شرَّ السَّيّئات الَّتي اقترفوها في الدُّنيا.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَقِهِمُ﴾: أصلُ (وقي) كلمةٌ واحدةٌ تدُلُّ على دَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيره، ومنه الوِقايَةُ: ما يَقي الشَّيءَ، ومعنى: اتَّقِ اللّه: تَوَقَّهُ، أي: اجعَلْ بينك وبَيْنَهُ كالوقايةِ[3]، وتَأتي بمعنى الحِفْظِ مِن الأذى والضَّرَرِ[4]، والتَّقوى: اتِّخاذُ الوقايةِ والحِمايَةِ مِن الشَّيءِ، والتَّوَقّي: جعْلُ النَّفْسِ في وقايةٍ ممّا يُخاف، والواقي: الحائلُ دون الضُّرِّ[5]، ومعنى الوِقايةِ في الآية: الصّيانةُ والحِفْظُ من المكروه.

2) ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾: أصلُ (سوء) يَدُلُّ على القُبْحِ، تقولُ: رَجُلٌ أسوَأُ، أي: قَبيحٌ، وامرأةٌ سوءاء، أي: قبيحةٌ، وسُمّيَتِ النّارُ: سوْءَى،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 93.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 15 - 16.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين، عمدة الحفاظ: (وقى).
(4) السمين، عمدة الحفاظ، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (وقى)، والمناوي، التوقيف، ص: 340.
(5) السمين، عمدة الحفاظ: (وقى)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/ 226.

لقُبْحِ منظرها[1]، والسَّيّئ والسَّيِّئَةُ: عَمَلان قبيحان، يصيرُ السَّيِّئ نَعْتًا للذَّكَرِ مِنَ الأعمال، والسَّيِّئة للأُنثى، واللّه يَعفو عَنِ السَّيِّئات، والسَّيِّئَةُ: اسمٌ كالخطيئة[2]، والسّوءُ: الشَّرُّ والفَسادُ، يُقالُ: عَمِلَ سوءًا، أي: شَرًّا وفَسادًا[3]، والسّوءُ أيضًا: الحُزْنُ والغَمُّ، ويأتي بمعنى الضَّرَرِ والأذَى، كقولِهم: بَلَغَهُ السّوءُ، أي: الضُّرُّ، وكُلُّ ما يُكْرَهُ؛ فهو سوءٌ[4]، والمرادُ بـ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ في الآية: الفواحشُ الموجبةُ للنّار.

3) ﴿ٱلْفَوْزُ﴾: أصلُ (فوز) يدلُّ على النَّجاةِ ممّا يُحذَرُ، والظَّفَرِ بما يُؤمَّلُ مع حُصول السَّلامة[5]، يُقالُ: فازَ يفوزُ؛ إذا نجا، وهو فائزٌ، وفاز بالأمرِ؛ إذا ذَهبَ بِهِ، وخَلَصَ[6]، ويُقالُ لِمَنْ ظَفِرَ بخَيْرٍ، وذَهَبَ بِهِ، قال اللّه تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ [آل عمران: 185]، وسُمّيَتِ الأرضُ القَفْرُ البَعيدَةُ المَخوفُ مِنَ الهلاكِ فيها مَفازةً على سَبيلِ التَّفاؤُلِ؛ لأنَّ مَنْ قطَعها فازَ[7]، والمقصود بـ﴿ٱلْفَوْزُ﴾ في الآية: النَّجاةُ من العذاب والتَّنعُّم بِنَعيمِ الجنَّة.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

النَّجاةُ مِن النّارِ ودُخولُ الجنَّةِ هو الفَوزُ العظيم

تُتابعُ الآيةُ الكريمة ذِكرَ ما دعا به الملائكةُ للمؤمنين، وقد دعوا أن يحفظَ اللّهُ المؤمنينَ الَّذين تابوا، واتَّبَعوا السَّبيلَ الحقَّ مِن شرِّ السَّيِّئات في الآخرة، فإنَّ هذا قرينُ الاستغفار للمؤمنين، فإنَّ مَنْ تَصْرِفْ عنه سوءَ عاقِبةِ سَيِّئاتِه يومَ القيامةِ؛ فقد رَحِمْتَهُ بالنَّجاةِ مِن عَذابِك، ودُخولِ جنَّتِك، وهو الفَوزُ الكبيرُ الَّذي لا فَوْزَ مِثْلُهُ[8].

(1) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (سوأ - سوء).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (سوأ).
(3) الزبيدي، تاج العروس: (سوأ).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط: (سوأ).
(5) أبو حيان، البحر المحيط: 3/ 454.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فوز).
(7) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 390، وأبو حيان، البحر المحيط: 3/ 454.
(8) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 286، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 296، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 732.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ العطفِ بالواو:

كمالُ السَّعادةِ بدخولِ الجنَّة مع الوقاية من النّار

جاءتِ الآيةُ: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ موصولةً بجملِ الدُّعاءِ السّابق؛ للاشتراكِ في الطَّلبيَّة على سبيل الدُّعاء، فإنَّ دعاءَهم بـ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ على سبيل التَّرقّي بأن يقيَهم شرَّ السَّيّئات في الآخرة، فقصدوا الجمعَ في دعائِهم بين إدخالِهم الجنّات والسَّلامة مِنَ الأذى، فبمجموع الأمرين ينتجُ الفوز العظيم.

بلاغةُ استعمالِ لفظ ﴿وَقِهِمُ﴾:

الوقايةُ من شرِّ السَّيّئات في الآخرةِ بسبب التَّقوى في الدُّنيا

استعمل النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿وَقِهِمُ﴾ دون رديفاتِهِ؛ لما يُفيده لفظُ الوقايةِ مِن معنى حفظِ الشَّيء ممّا يؤذيهِ، ويضرُّهُ، مع تصوير ذلك بوجودِ حاجزٍ واقٍ مِنَ السَّيّئات، كأنَّ بينهما حاجزًا، ومنه توقَّى الشَّيء: تجنَّبَهُ، وابتعد عنه[1]، فهُم يدعونَ للمؤمنين بالحفظ التّامِّ الَّذي لا يعترضُهُ شرُّ السّيِّئات، فأفادَ لفظُ الوقاية الحفظَ والصّيانة، وتصويرُ ذلك بوجودِ حاجزٍ، مع الإشارة إلى أنَّ المؤمنَ كان يتَّقي السّيِّئات في الدُّنيا بصلاحِهِ، وما فاته منها بسبب بشريَّتِهِ؛ فإنَّ اللّهَ يقيه شرَّه في الآخرةِ.

تعيينُ مرجعِ الضَّمير:

اجتماعُ الشَّملِ في لفظِ الضَّمير يُشير إلى اجتماعه في دار النَّعيم

لمّا جاء قولُهُ تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ بعد الدُّعاء للمؤمنين بإدخالِهم جنّات عدنٍ مع مَن صلح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرّيّاتِهم؛ أفاد أنَّ الضَّميرَ المنصوب في ﴿وَقِهِمُ﴾ يعود إلى المؤمنين ومَن صلح على سبيل الاجتماع، والتَّقدير: وقِ الَّذين آمنوا، ومَن صلَح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرّيّاتِهم السَّيّئاتِ؛ ليفيدَ الدُّعاء للمؤمنين وأقربائِهم بوقايتِهم مِنَ السَّيّئات على سبيل الاجتماع، ففي التَّعبير

(1) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (وقي).

بالضَّمير إيجازٌ لطيف بديع، لِما فيه من الإشارةِ إلى أنَّ الدُّعاءَ باجتماعِهم مقبولٌ بإذن الله.

معنى تعريفِ لفظ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾:

(أل) في قولِه: ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ للجنسِ، فيقصد باللَّفظ عموم السَّيِّئاتِ، ولمّا جاء اللَّفظ في سياق الدُّعاء؛ أفادَ الاستغراق، بمعنى: قِهِم جميع السَّيِّئات أو جميع ما يسوؤهم؛ ليفيد إبلاغَ هؤلاء المؤمنين ومن صلح مِن أهلهم "أعلى دَرَجاتِ الرِّضا والقَبولِ يَومَ الجَزاءِ بحَيثُ لا يَنالُهُمُ العَذابُ، ويَكونونَ في بُحبوحَةِ النَّعيمِ ولا يَعتَريهِم ما يُكَدِّرُهُم مِن نَحوِ التَّوبيخِ والفَضيحَةِ، كما قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ﴾ [الإنسان: 11]"[1].

المؤمنون لا يعتريهم ما يكدِّرهم من التَّوبيخ والفضيحة يوم القيامة

لفظُ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ بين الحقيقة والمجاز:

يحتمل لفظُ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ أن يكونَ مِن باب المجاز بالحذف، والتَّقدير: (جزاءَ السَّيِّئات)، أو (عاقبة السَّيِّئات)، أي: السَّيِّئات الَّتي كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم[2]، أو التَّقدير: وقِهم فعل السَّيِّئات[3]؛ ليفيد اجتنابَها في الدُّنيا بحفظهم من مواقعتِها؛ حَتَّى لا يَترَتَّبَ عَلَيها جزاؤها، أي: عقوبة فاعلِها في الآخرة.

تنوُّع المعنى القرآنيّ أصلٌ في تنوُّع التَّوجيه

ويحتمل أن يكونَ على طريق المجازِ المرسلِ بأن يكونَ قد ذكر السَّبب، وأراد المسبَّب، أو ذكر اللَّفظ، وأراد ما يؤول إليه، والمعنى: وقِهم العقوباتِ، أي: في يوم القيامة[4]؛ لأنَّ العقوباتِ مسبَّبةً عن السَّيِّئات وتؤول - أي: السَّيِّئات - إليها، فيتناولُ اللَّفظ عذابَ الجحيم وعذاب الموقفِ وعذاب الحسابِ والسُّؤال وغيرها من

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 94.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 357، والبغوي، معالم التنزيل: 4/ 107، والزمخشري، الكشاف: 4/ 153، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 548.
(3) مكي بن أبي طالب، الهداية: 10/ 6405.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 302.

المواقف المؤذية يوم القيامة، ونكتةُ ذِكرِ السَّببِ على طريق المجاز المرسل التَّنبيهُ إلى أنَّ السَّيِّئات هي سببُ العقوبات، ومآلُها إليها يومَ القيامة، ففيه تحذيرٌ من الوقوع فيها وتقبيح فعلِها.

ويحتمل أن يكونَ لفظ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾على الحقيقةِ، والمرادُ: وقِهم السَّيِّئات، أي: المعاصي في الدُّنيا، ووقايتُهم منها: حِفظُهم عن ارتكابها[1]؛ لأنَّ الملائكةَ الَّذين يحملون العرشَ لمّا طلبوا المسبَّبَ، وهو دخولُ المؤمنين الجنَّة؛ طلبوا لهم السَّببَ الَّذي يؤهِّلهم لدخول الجنَّة؛ إرشادًا للمخاطَبين إلى سبب دخول الجنَّة، أو يكون المرادُ من ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ ما يسوء، أي: وقِهم ما يسوءهم من عقابِك وغضبك، ومنه قوله: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ﴾ [الأعراف: 131]، أي: إن يصبهم ما يسوءهم؛ يطيَّروا بموسى[2]، وهذا الوجهُ راجعٌ إلى المعنى في المجازِ المرسلِ.

نوعُ الواو وفائدتُها:

مرجعُ الأمرِ في دخول المؤمنين الجنَّة إلى رحمةِ الله تعالى وحده

الواو في قولِه تعالى: ﴿وَمَن تَقِ﴾ تحتمل أن تكونَ استئنافيَّةً؛ لتكون جملة الشَّرط وجوابها بمنزلة الجملة المستقلَّة؛ لتفيدَ العمومَ والكلّيَّة، وتكون بمنزلةِ المثلِ في حكايتِها والتَّمثُّل بها، ومع كون الواو استئنافيَّةً فإنَّ الجملةَ غيرُ منقطعةٍ عمّا قبلَها، فكأنَّها بمنزلةِ التَّدليل على سبب اختيارِهم هذا الدُّعاء دون غيرِه؛ ليكون مرجعُ الأمرِ في دخول المؤمنين الجنَّةَ إلى رحمةِ اللّه تعالى وحدَه، كما تحتمل أن تكونَ عاطفةً على جملة الطَّلب: (قِهِمُ السَّيِّئاتِ)، فتكونَ مقرِّرةً للتَّدليل المذكور.

نوعُ (مَنْ) ودلالتها:

يفيدُ اسم الشَّرط في قولِه: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ العمومَ على

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة: 9/ 9، وابن عطيَّة، المحرر الوجيز، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 302.
(2) أبو حفص النَّسفي، التيسير في التفسير: 13/ 91، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 94.

الإفراد، ولمّا جاء اسمُ الشَّرط مقيَّدًا بالفعل ﴿تَقِ﴾؛ أفاد شمولَ اللَّفظ لكلِّ مؤمنٍ يقيه الله السَّيّئاتِ.

نكتةُ حذف المفعول:

حُذِف مفعولُ فعل ﴿تَقِ﴾؛ لإفادةِ العموم، والمعنى: ومن تقِ أيَّ إنسانٍ السَّيّئات؛ فقد رحمتَه؛ ليُفيد أنَّ كلَّ مَن يقيه اللهُ السَّيّئاتِ يومَ القيامة؛ فقد نالته رحمةُ اللهِ[1].

بلاغةُ التَّذييلِ بالجملة الشَّرطيَّة:

تأكيدُ أنَّ الاتِّقاءَ مِـنَ العقوبات إنَّما هو برحمة الله تعالى

لمّا كان الشَّرطُ على معنى تعليق وقوع الجزاء على وقوع الشَّرط؛ أفادَ أنَّ سؤالَ الملائكة أن يقيَ الله تعالى المؤمنين السَّيّئات لا يوجب وقوعَه بمجرَّد دعائِهم، بل الأمرُ معلَّقٌ بمن يقِهِ السَّيّئاتِ، وراجعٌ إلى رحمة الله تعالى، وأنَّ رحمةَ اللهِ للمؤمنين تحصل عند وقايتِهم مِنَ السَّيّئات، فالاتِّقاءُ مِنَ العُقوبات رحمةٌ مِنَ الله تعالى، كما أنَّه لمّا كان المقصدُ الأهمُّ هو الجزاءَ؛ أفاد عظم رحمة الله تعالى، وأنَّها سببُ كلِّ فضلٍ ودفعِ كلِّ سيِّئٍ ومكروه، وكذلك جاءت جملةُ الشَّرط تذييلًا لما قبلها وتقريرًا له وتأكيدًا، بمعنى: أنَّ دعاءَ الملائكة بأن يقيَ الله المؤمنين السَّيّئاتِ هو دعاءٌ لهم بأن ينالوا رحمتَهُ تعالى.

نكتةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المضارع:

لمّا جاء فعل الشَّرط ﴿تَقِ﴾ بصيغة المضارع؛ لأنَّه مستقبلُ الوقوع، ولتصوير وقايةِ الله تعالى عبادَه المؤمنين السَّيّئات، فيتشوَّقون لنيل رحمتِها.

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

(أل) في قولِه تعالى: ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ للعهد الذِّكري، بمعنى: ومَن تقِ السَّيّئات الَّتي سألناك أن تقيَ المؤمنين منها؛ فقد رحمتَهُ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 94.

نكتةُ تَكرار لفظ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

ما يراه الملائكةُ مِنَ الأهوال لا يُحيط به الوصف

نكتةُ تَكرارِ لفظ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بيانُ أنَّ مَن وُقيها، فقد وقي الشَّرَّ كلَّهُ، وللإيماء إلى شديد أمرِها في الآخرة، وما تجلبُهُ لِمَن لم يوقَّها من الشَّرِّ العريض، فما يجري على ألسنةِ الملائكة إنَّما يجري بما يرونه، لا بما يسمع بهِ النّاس، فما يرونه لا يُحيط به الوصفُ، ولا يدركه عقلُ البشرِ.

نوعُ التَّنوين وأثره في تقدير المحذوف:

تهويلُ موقف المؤاخذةِ على السَّيّئات ووقوع العقوبات يوم القيامة

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ جاء لفظ (إذٍ) منوَّنًا؛ ليكونَ التَّنوين عوضًا عن جملةٍ محذوفة، والتَّقديرُ: ومَن تقِ السَّيّئات يومَ إذْ يؤاخذُ بها؛ فقد رحمتَهُ، ونكتةُ حذفِ الجملة الَّتي يكون التَّنوين عوضًا عنها تهويلُ موقفِ المؤاخذةِ على السَّيّئات ووقوع العقوبات[1]، وعلى القول بأنَّ المرادَ مِنَ السَّيّئاتِ المعاصي مِنَ الصَّغائر والكبائر[2]، يكون التَّقديرُ: ومن تقِ السَّيّئات يومَ إذْ هم في الدُّنيا؛ فقد رحمتَهُ[3].

نوعُ الفاءِ ودلالتها:

وقعتِ الفاءُ في قولِه تعالى: ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ في جواب الشَّرط؛ للرَّبط بين الشَّرط وجوابه، أي: إن حصلتِ الوقايةُ؛ فقد تحقَّقت الرَّحمة الإلهيَّة.

فائدةُ استعمال أداةِ (قَدْ):

أفادَت أداةُ التَّوكيد (قَدْ) تحقيقَ وقوعِ رحمة الله بمن يقيه جزاءَ السَّيّئات وعقوباتِها في الآخرة، فإنَّ الرَّحمةَ حينئذٍ تكون متحقِّقةً، ولا رحمة سواها.

---

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 239.
(2) الزّمخشري، الكشاف: 4/ 153.
(3) النيسابوري، غرائب القرآن: 6/ 25.

نكتةُ التَّعبير بصيغة الماضي:

جاء الفعل ﴿رَحِمۡتَهُۥۚ﴾ بصيغة الماضي؛ لإبراز ما دُعي بوقوعِه قبل أن يقعَ؛ لتهيئة النُّفوس وتشويقها إلى وقوعه؛ تفاؤلًا بوقوع الرَّحمة وإظهارًا للرَّغبة فيها، وإشعارًا بأنَّ رحمةَ اللّه للمؤمنين يومَ القيامةِ بمنزلةِ وعدٍ مِنَ اللّه تعالى لهم.

تشويقُ المؤمنين للرَّحمةِ مهمازُ الاستغفار والإقبال

نوعُ الواوِ ودلالتها:

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ﴾ استئنافيَّةٌ، وجملةُ: (ذَلِكَ هوَ الفَوزُ العَظيمُ) تذييليَّة؛ توكيدًا وتقريرًا لعظم الرَّحمة ودخول الجنَّة والوقاية من النّار.

دلالةُ التَّعبيرِ باسم الإشارة البعيد المذكَّر:

جاء استعمالُ اسم الإشارة (ذلِكَ) الَّذي هو للبعيد؛ إشعارًا بعظم المُشار إليه وفخامتِه وعلوِّ مكانتِه ورفعتِه، والمشارُ إليه هو رحمةُ اللّه تعالى، الَّتي تنشأ عنها المغفرةُ، والوقاية مِنَ النّارِ، ودخول الجنَّة، وجيء باللَّفظِ بصورة المذكَّر؛ تنبيهًا إلى مجموعِ ما يصدر عن رحمتِه تعالى، ففي اسم الإشارة تعظيمٌ لرحمة اللّه تعالى، فإنَّ مَن ينالُها يوم القيامة يكون قد فاز فوزًا عظيمًا[1].

التَّنبيهُ إلى علوِّ شأنِ رحمةِ اللّه ورفعتِها وتعظيمِها

بلاغةُ القصرِ:

جاء قولُهُ تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ بطريق القصر بضمير الفصلِ، وتقرَّر القصرُ بمجيء المسند والمسند إليه معرفتين، والتَّقدير: ذلك هو وحده وخاصَّةً الفوز العظيم، فلا فوزَ غيره، بمعنى قصرِ الفوز العظيم على المشار إليه؛ ليفيدَ أنَّ مَن ينال رحمتَهُ تعالى، أو أنَّ غفران ذنوبِهم ووقايتَهم مِنَ العقوبة، وما يسوؤُهم يومَ القيامةِ مِنَ الوقوع في النّار، أو رؤيتِها هو الَّذي يفوز

الفوزُ العظيمُ هو نيلُ الرَّحمةِ بدخول الجنَّة

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 52، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 302، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 94.

الفوز العظيم، وأنَّ غيرَه قد خسرَ خسرانًا مبينًا، ففيه تشوُّفٌ إلى نيل رحمة الله وتوقّي المعاصي والذُّنوب الَّتي توجب العقوبةَ، وفيه إشعارٌ بأنَّ الفوزَ العظيم هو الَّذي يكون في العقبى بنيل رحمةِ الله تعالى ودخول الجنَّةِ.

معنى تعريف لفظِ ﴿ٱلۡفَوۡزُ﴾:

(أل) في لفظ ﴿ٱلۡفَوۡزُ﴾ للكمال، بمعنى كمالِ الفوز الَّذي لا يعدلُهُ فوزٌ آخر، وهو الَّذي يستحقُّ أن يُسمَّى فوزًا عند إطلاق اللَّفظ.

نكتةُ وصف الفوز بالعظم:

الفوزُ العظيم لا يوقَفُ على كنهِهِ ولا تُدرَك عظمتُهُ

وُصِفَ الفوز بصفةِ ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ إشعارًا بأنَّ هذا الفوزَ لا يعدلُهُ فوزٌ في الدُّنيا ولا في الآخرة؛ لأنَّ المؤمنين وجَدوا في جنّات عدنٍ بأعمالٍ مُنقَطِعَةٍ في الدُّنيا نَعيمًا لا يَنقَطِعُ في الآخرة، وبأعمالٍ حَقيرَةٍ قليلة مُلكًا لا تَصِلُ العقولُ إلى كنهِهِ ووسعه[1]، فمهما حاول العبادُ أن يصلوا بتفكيرِها القاصر لفهم كنهِهِ، فهُم عاجزون عن بلوغِ عظمتِهِ.

توجيهُ علَّةِ حذف استجابة الدُّعاء:

طيُّ ذِكر استجابة الدُّعاء إيذانٌ بظهورِهِ وإشعارٌ بقَبولِهِ

لمّا جاءت جملة التَّذييل: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ مؤذنةً في طيّها بأنَّ المؤمنين يظفرون بالجنَّة والنَّعيم العظيم فيها برحمة الله تعالى؛ أفاد الكلام استجابةَ الدُّعاء، فطيُّ ذِكر استجابة دعاء الملائكة ضربٌ من الإيجاز[2]، بالإشارة إليه في ضمن جملة التَّذييل، كما أنَّه لمّا عدل عن التَّصريح باستجابة الدُّعاءِ إلى ذِكر حال الكافرين في الآية التّالية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [غافر: 10]؛ كان في العدول ضربٌ مِنَ الأسلوب الحكيم، بمعنى: أنَّ حالَ المؤمنين معروفٌ، ولا

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 493.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 94.

يحتاج إلى سؤالٍ، والأولى السُّؤالُ عن حال أضدادِهم من الكافرين يوم القيامة، ولهذا طوى ذِكرَ استجابة الدُّعاء.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الوقايةُ والحفظ والمنع:

الوقاية: هي حفظُ الشَّيءِ ممّا يؤذيه، ويضرُّه على جهة دفعِه أو الابتعاد عنه وتجنُّبه بسترٍ وواقٍ يقيه منه أو بغيرِه، والوقاية لا تكون إلّا ممّا هو ظاهرٌ أذاه وضرُّه، ومنه المتَّقي؛ لأنَّه يدفع عنه المعاصي، ويجتنبها، والتَّقوى كذلك، ونكتةُ إيثار لفظ الوقاية في قوله تعالى: ﴿وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، هو أنَّ المقصودَ تجنيبُهم عذابَ الجحيم وابتعادُهم مِنَ السَّيِّئات ودفعُها عنهم، بمعنى: أنَّه لولا أنَّ الله تعالى هو الَّذي يدفعها عنهم؛ لوقعوا فيها، فكأنَّ بينهم وبين الجحيم والسَّيِّئات ساترًا يدفع عنهم الضُّرَّ[1].

الوقايةُ تجنُّبُ الأذى، والحفظُ هو التَّعهُّدُ والرِّعاية، والمنع هو الحماية

وأمّا الحفظُ؛ فيُستعمل في التَّفقُّد والتَّعهُّد والرِّعاية والمواظبة والاستمرار، ويفيد معنى عدم النِّسيان والغفلة، قال الله تعالى في بيان حفظِه للقرآن الكريم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9]، وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة: 238]، وأمّا المنعُ؛ فهو الحمايةُ، ومنه مكانٌ منيعٌ وفلان ذو منعةٍ.

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (وقى، حفظ، منع).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»